Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political daily
25 December. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

عادل كاظم مع مقدم الجلسة حسين علي هارف

عقيل مهدي

ميمون الخالدي

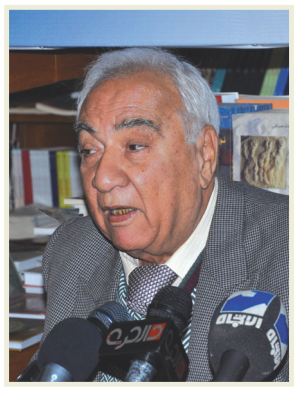
سامي عبدالحميد

بيت المدى يحتفي بشيخ الفنانين العراقيين

إبراهيـم جلال رافعاً لـواء الجمال ومدافعاً عن قيـم الثقافة الوطنية

بغداد/ نورا خالد - محمود النمر...تصوير/ ادهم يوسف

على الرغم من مرور عقدين من الزمن على رحيله إلا أن أثره الإبداعي ما زال شاخصا بيننا، ينير الطريق للأجيال الصاعدة التي لابد وأن تمر بمحطته الفنية لتستزيد مما أضافه إلى جوهر العملية الفنية في العراق عبر سنوات من العمل الدؤوب منذ نعومة أظفاره حتى لحظة وفاته، كما أن حضوره المعرفي كأستاذ ومخرج وممثل ساهم في ترسيخ الظاهرة الفنية المسرحية في العراق فهو ينتمي إلى جيل مهم من الرواد استطاع بفضل إيمانه بقيمة العمل الفني وقدرته على تنمية العقل البشري، أن يؤسس لحالة من الوعي الوطني على خلفية تعاطيه مع أبرز الموضوعات التي تشغل واقع المواطن العراقي حينذاك، وكانت حصيلة رحلته مع الفن المسرحي جملة من العروض المسرحية المتميزة التي تركت بصمة مهمة في مستهل مسيرة المسرح العراقي.
ابراهيم جلال الفنان والانسان والمربي والذي تمر هذه الايام ذكرى رحيله استذكرته مؤسسة المدى من خلال فعاليات بيت المدى في شارع المتنبي حيث خصصت لشيخ المخرجين ابراهيم جلال.

حضور امتلأت به القاعة

أدار الجلسة الدكتور حسين علي هارف الذي بدأ حديثه قائلا: اليوم نحتفي بشيخ المسرحيين العراقيين والمخرجين العراقيين خالد الذكر الفنان المبدع والأستاذ السينمائي والمسرحي إبراهيم جلال المولود في الاعظمية عام ١٩٢٤ والذي غادرنا عام ١٩٩١،وقد ذكرنا قبل رحيله وأوحى بأن لا تبكوا عليّ بل اضحكوا فأنا اكره الكآبة، واليوم جئنا لا لنبكيه بل لنضحكه ونستذكره ونحتفي به منجزاً واسماً وتاريخاً وما زال له مقعد شاغر نجاور به طيفه وربما نشاكسه قليلاً لأنه كان مشاكساً ومرحاً ومحباً ومتشبثاً في الحياة وكان أو المتحدثين عميد المسرح العراقي الفنان سامي عبد الحميد الذي قال:

سامي عبد الحميد: إبراهيم جلال أول مجددي المسرح العراقي

ثلاثة غرزوا في قلبي حب المسرح وغرزوا في ذهني قيمة المسرح هم على التوالي:
حسين الرضي(سلام عادل) وحقي الشبلي وإبراهيم جلال، الأول ادلى بأن المسرح أداة توعية وتوجيه، الثاني أدلى بأن المسرح خلق والتزام وانضباط، الثالث أدلى بأن المسرح فن يتجدد في التقنيات والأساليب، اليوم مخصص للثالث لإبراهيم جلال وفي المسرح هو عاشق للجمال وهو مسرح للخيال وهو داعية للتغير نحو الأفضل. امتاز إبراهيم جلال بحس مسرحي مرهف واتذكر كيف يردد بأنني ما أن اقرأ النص المسرحي حتى أتخيله أمامي صوراً متحركة حين درسنا في فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة عام ١٩٥٠- ١٩٥١ كان يطبق طريقة الروسي الشهير ستانسلافسكي دون ان يكون قد تعرفها او تقرأ عنها. ولكنه كان يؤكد ان لكل جملة يقولها الممثل حركة يقوم بها دافع. ولذلك كان قد وقف بالضد من ثوابت استاذه حقي الشبلي وعمد إلى وضع الاختيارات أمام الممثل. كان صائباً عندما اختارني لتمثيل دور (انطونيو) في مسرحية شكسبير (تاجر البندقية) التي أخرجها لطلبة كلية الحقوق عام ١٩٤٨ وكان صائباً عندما اختارني لتمثيل دور الممثل العجوز (فاسيلي) في مسرحية جيكوف (أغنية التم) عام ١٩٥٦ رغم تخوفي من عدم قدرتي على تمثيل ذلك الدور عندما قمت بإخراج مسرحية (اناتول فرانس) (الرجل الذي تزوج من امرأة خرساء) وهي ترجمة (سليم بطي) وهو من رواد الكتابة المسرحية في العراق ساعدني بطريقتين الأولى: اقنع ناهدة الرماح بالتمثيل في المسرحية الثاني أرشدني إلى تحسين معالجتي الإخراجية.
عندما قام إبراهيم جلال ويوسف العاني بتأسيس فرقة (المسرح الحديث) عام ١٩٥٢ لم أكن أنا من المؤسسين برغم إنني كنت من اشد المتحمسين لتأسيسها، وكان السبب هو عدم تقبلي لعدد من أعضاء الفرقة الذين شعرت بأنهم لا يؤمنون برسالة المسرح النبيلة ولا برسالة الفرقة الأنبل، وكان هناك سبب ثان هو شعوري بأن الراحل إبراهيم جلال كان منحازاً الى الصديق يوسف العاني اذ كان يقربه ويطريه وكان إبراهيم محقاً في ذلك الانحياز لكون يوسف كان أكثر شعبية من أي فرد آخر في الفرقة. وكانت تلك الشعبية التي احتلها يوسف سبباً في ابتعاد ابراهيم عن الفرقة في السنوات الاخيرة من حياته. عندما انضممت للفرقة بعد زمن قصير من تشكيلها شعرت بأن إبراهيم قد فكر في لأن أكون خليفته في فرقة المسرح الحديث كانت الفرقة في العهد الملكي تتعرض للمضايقات ولسوط الرقابة اللاذع لإعتقاد السلطة بأنها تمثل توجهاً تقدمياً يقف بالضد منها وبالفعل كانت الفرقة سواء في التوجهات الفكرية لمعظم أعضائها أم في العروض المسرحية التي تقدمها والتي تتلمس الوجدان الجمعي للشعب العراقي المظلوم دائماً وفي جميع العهود، كان إبراهيم يعرف الحقيقة ولكنه ظل مؤمناً بتوجهاتها الفكرية والفنية وكان ذلك الإيمان تلقائياً وبلا تلقين من احد لا من داخل الفرقة ولا من خارجها ذلك لكونه رجلاً شعبياً هو الآخر يحب شعبه ويتمنى له الخير والرفاه ويحب وطنه ويريد له التقدم وعندما صدرت الأوامر بمنع مسرحيات يوسف العاني وافق رئيس الفرقة إبراهيم جلال على ان نمررها باسم مستعار. وكانت قوة السلطة اقوى منه حيث تم عرض مسرحيتين ليوسف العاني بأوامر من رئيس الوزراء أواسط الخمسينيات الذي كان من أقارب إبراهيم جلال.
عندما ألغت سلطة ٨ شباط ١٩٦٣ أجازات الفرق المسرحية لاعتقادها بان جميع تلك الفرق وقفت ضدها لم يستكن إبراهيم جلال وراح يبحث عن الوسائل الممكنة للاختراق.
ومن بين تلك الوسائل إخراج مسرحية (كاليغولا) لالبيركامو وفي موضوعاتها تنديد بالدكتاتورية.
ولكن تلك المسرحية لم تر النور.
وعندما عدلت سلطة (٨) شباط ١٩٦٣ عن قرارها بإيقاف النشاط المسرحي وأصدرت قانوناً جديداً لتشكيل الفرق الفنية والتمثيلية بعد شعورها باللحاجة إلى مثل تلك الفرق لكي تغطي جانباً من برامج الإذاعة والتلفزيون. أقول في حينها اتفق إبراهيم جلال مع خليل شوقي الذي كان قد شكل مجموعة باسم (المسرح الفني) انتقالاً لاختيار فرقة المسرح الحديث ولكن باسم (فرقة المسرح الفني الحديث).

عادل كاظم: إبراهيم جلال كبيرنا الذي علمنا السحر

بعدها اعتلى المنصة الكاتب والسيناريست عادل كاظم الذي تحدث عن ذكرياته مع الراحل الكبير وأساليب العمل الذي جمع بينهما إذ قال: في آخر مهرجان مسرحي عربي عقد في بغداد، عرضت مسرحيتي الموت والقضية من إخراج الاستاذ محسن العزاوي، وبعد العرض دعانا صديقنا الدكتور فاضل خليل إلى بيته مع نخبة من المسرحيين العرب كان من بينهم سعد أردش وأنا والناقدة الدكتورة نهاد صليحة مع عدد آخر من النقاد كنت في تلك الفترة على غير وفاق مع إبراهيم جلال كان بيننا نوع من الجفوة وكان سعد أردش عرف بالجفوة فسألني: استاذ عادل ماهو رأيك بإبراهيم جلال؟ واعتقد أنه أحرجني بهذا السؤال فرفعت رأسي وقلت له:أنه كبيرنا الذي علمنا السحر توقفت نهاد صليحة معجبة بهذا التشبيه فقالت: الله الله، وفي تلك اللحظة وقف إبراهيم جلال ليصافحني ويعانقني.
إبراهيم جلال بيني وبينه أواصر كثيرة فهو الذي قدمني إلى المسرح وهو الذي قدم المسرح لي، تعلمت منه كيف أنظر إلى الممثل، عند مجيئي من معهد المدرسين العالي، بدأت مع إبراهيم جلال ونحن في تناشد وتناغم.
وأضاف: عندما اختار جعفر السعدي مسرحيتي في محاضرة من المحاضرات التي كان يدرسها قال جعفر السعدي لا يوجد كتاب مسرحيون في العراق سوى يوسف العاني فأنبرى زميلي الطالب فوزي مهدي وقال له: يا أستاذ قبل يومين قرأت مسرحية لصديقنا عادل كاظم فقال لي: هات هذا النص لأقرأه وفي اليوم الثاني جئت بنص المسرحية وأمنيتي أن يخرجها جعفر السعدي، وبعد خمسة ايام ذهبت إليه مع زميل لي لأرى أن كان قد قرأها، فقال لي: كنت قد وضعتها على المنضدة لأقرأها ولم أجدها في اليوم الثاني ولم أعرف من الذي أخذها.
وبعد يومين تبين أن إبراهيم جلال أخذ النص واخذ يبحث عني لأنه لم يكن يعرفني ومنذ تلك اللحظة بدأت علاقتي بإبراهيم جلال وعملنا سوياً أعمال بقيت في ذاكرة المسرح العراقي وما زالت مثل (تموز يقرع الأجراس) و(الطوفان).

عقيل مهدي: فنان ومغامر يكره التصنع والكذب

ثم تحدث عميد أكاديمية الفنون الجميلة د/عقيل مهدي عن شخصية إبراهيم جلال الإبداعية في المسرح وقال: من خصائص إبراهيم جلال وسماته الكبيرة أنه كان فعلاً يفكر مسرحياً كما تحدث أستاذ سامي،فكانت مفرداته التي يبحث بها متوافرة في شخصيتين هما عادل كاظم وسامي عبد الحميد فعادل كاتب وسامي ممثل وإبراهيم جلال مخرج وأنا أشبه النقلة النوعية التي حققها إبراهيم جلال أشبه بالنقلة التي انتقل منها حلاق القرية إلى طبيب مختص يعني كان المسرح التماعات هنا وهناك وعروض مسرحية موجودة ولا يمكن تجاوزها بسهولة ولكن اعتقد أن النقلة النوعية بعد حقي الشبلي هي التي حققها إبراهيم جلال، كان إبراهيم جلال يتعامل مع طلابه بكل مرونة فهو وعادل كاظم يلتقيان بمسألة واحدة هي الآيروتيكية من ناحية الجرأة على بعض النقاط الاجتماعية التي تخص المرأة، وجاء هذا نتيجة تشبيه بيرث وطبيعة المجتمع الذي درس به في أمريكا أتاحت له فرصة لا تتاح للكثيرين، وأضاف: أجد في داخل إبراهيم جلال الشخص المغامر والتاجر لأنه يحب المجازفة ويكره التصنع الكاذب.

ميمون الخالدي: إبراهيم جلال حياة كاملة

وكان آخر المتحدثين د/ ميمون الخالدي الذي استرسل بحديثه عن إبراهيم جلال وقال: أنا في وضع لا أحسد عليه بعد أن تحدث أستاذي سامي عبد الحميد عن أستاذي إبراهيم جلال وبعد أن تحدث عادل كاظم الذي زامن ولفترة طويلة إبراهيم جلال كمؤلف لعروضه المهمة ولكن بودي أن اقول: هناك جوانب أخرى من حياة إبراهيم جلال لم يعرفها الكثير ولكني تعرفت عليها عندما كنت أسكن معه في بيته بالكويت، عشت مع هذا الرجل في عام ١٩٨٢، فأكتشفت أن ابراهيم جلال هو بحد ذاته حياة كاملة وناضجة، في كل شيء في سكنه وجلسته واستثماره للوقت فعرفت أن هذا الرجل يشتغل ويفكر في خياله أكثر مما يتحدث وينظر وهذا سر من أسرار زمن البطولة في المسرح العراقي، وعندما أقول زمن البطولة يعني زمن إبراهيم جلال وحقي الشبلي وجعفر السعدي هذا الزمن الذي تربى عليه أجيال ما زالت متمسكة باللحمة بالمسرح العراقي، رغم كل الظروف التي تسهم في أن تنقطع هذه اللحمة وأن يتراجع المسرح العراقي الذي تأسس على الأصالة من خلال هؤلاء الأبطال، الذين كانوا يعملون أكثر مما يتحدثون، يشتغلون بالمخيلة وصناعة المشهد أكثر مما ينظرون وأعتقد أن هذا الزمن منقطع الآن عن المشهد المسرحي أكاديمياً أو اشتغالاً في المؤسسات الفنية إبراهيم جلال يمتلك حباً كبيراً للناس وأعتقد أن هذا الحب هو الذي يرفع بالطاقة الداخلية لإبراهيم جلال لصناعة المشهد المسرحي.

د. هيثم عبد الرزاق

لا نستطيع أن نذكر إبراهيم جلال إلا بكونه عالماً من علماء صناعة الجمال في الفراغ المسرحي لقد زود المسرح العراقي بثروته الجمالية كان المشهد المسرحي يشكل عنده بلا تحضير سابق كأنه نبع يتدفق بلا مصدات أو حواجز أي أنه كان حاضر البديهة في تشكيل الصورة المسرحية كان يهدي للزمن مكاناً وللمكان زماناً.

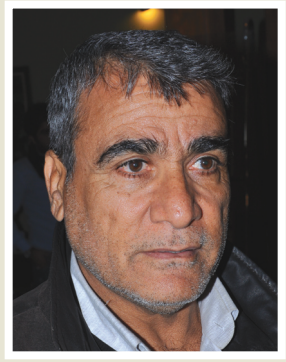

د. خليل الحركاني

الكتابة عن إبراهيم جلال موضوع شائك للغاية فهو من جهة كونه إنساناً شفافاً رقيقاً حنوناً،فرحاً وحزيناً ومحباً على كل الأصعدة.
من جهة كونه فناناً فكان امتداداً طبيعياً وتلقائياً لشخصه الطبيعي ولكنه شكل التألق وإبراز موهبته إذ كان مرتدياً عباءة الموهوب فكان موهوباً منذ ولادته وعندما اختار فن المسرح (تمثيلاً وإخراجاً) وضع لمسات أزلية في ماهية النشاط المسرحي شكلاً ومضموناً.
لم يكن يدر بخلد إبراهيم جلال أن يجد نفسه قريباً حد الاندماج من منهج "ستانسلافسكي" ومنصهراً في "تغريب" برشت من دون أن يرى لها عرضاً مسرحياً واحداً وهكذا كانت فرصته التاريخية في اكتشاف هذه القرابة بينه وبين ستانسلافسكي وبرخت عندما وطئت أقدامه أرض الولايات المتحدة الأميركية وتحديداً مدينة "شيكاغو"، حيث التحق في معهد "كودمان ثيتر""Goodman theatre".
وعندما عاد إلى أرض الوطن الذي أنتمى إليه بكل ما تعني تلك الكلمة من معنى منذ اليوم الأول بعودته إلى بغداد وقفنا جميعا في طابور طويل جداً يحدونا الأمل في التعلم من إبراهيم جلال الإنسان والفنان.
وردة حمراء أضعها على قبرك الندي أبداً.. احتراماً وإجلالاً يصل حد التقديس.

تحمل الذاكرة الكثير عن الفنان الراحل إبراهيم جلال، فهو استاذنا في أكاديمية الفنون الجميلة مطلع السبعينيات من القرن الماضي (برغم كوني تشكيلياً ولست مسرحيا). وهو أحد الفنانين الكبار الذين أدوا أدواراً مهمة في التلفزيون العراقي، وكنت أعمل حينها في قسم المكياج التلفزيوني بعد تخرجي.. ثم في مسرح بغداد.. مقر فرقة المسرح الفني الحديث.. حيث كنا نلتقي دائما.. نحن الفنانين الشباب.. بعد أن نتجمع كل مساء مع فرقتنا (المسرح الشعبي..مسرح الـ ٦٠ كرسي) وفرقة مسرح اليوم.. وفرق أخرى.. لنكون وجهاً لوجه أمام تلك القامة الشامخة إبراهيم جلال..
وأخيراً ما زلت اعتز بأني أحمل الهوية القديمة الحمراء التي تحمل الرقم ٤٤٧ الصادرة عن نقابة الفنانين وتحمل توقيع النقيب الفنان إبراهيم جلال بالحبر الأخضر هذه الرحلة مع إبراهيم جلال لم تكن يومية فحسب بل هي تتواصل مع العمر كله.

فراس عبد المجيد

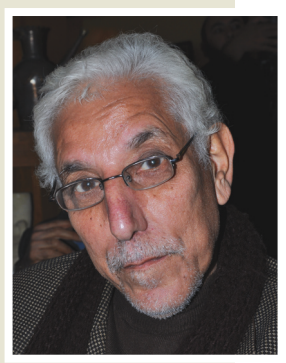

يستحق إبراهيم جلال لقب خالق الدهشة في المسرح العراقي الطليعي،له الفضل والريادة في تأسيس الحداثة والتجريب فيه.. لا يمكن أن ننسى أعماله المجيدة،وإخراجه مسرحيات بيكيت لأول مرة في العراق..
يظل إبراهيم جلال علامة مهمة ومتفردة في تاريخ الثقافة العراقية.

جمال العتابي

إبراهيم جلال فنان عبقري بإبداعه وتجربته كان مثيراً للجدل بكل ما يقدم ويعتبر موسوعة فنية كبيرة للفن المسرحي له أعماله المتميزة في الإخراج المسرحي بالإضافة إلى تميزه كمخرج مسرحي كبير فهو مميز بشخصه وحضوره الآسر إبراهيم جلال عمود من أعمدة الفن شكراً لـ (المدى) على هذه الخطوة الرائعة باستذكار رموزنا الفنية.

الفنان محمد هاشم

إذا كانت الريادة ذات بعد تاريخي تحقيبي فإن لـ (جلال) ريادة فنية بقيت موضع قراءة وتأويل عبر خطابه الجمالي الساعي نحو ما يمكن أن ينحت بـ (نحت الفضاء) وهي جائزة لا تزال قائمة رغم انطفاء الكثير من مفاهيم الريادة التاريخية (إبراهيم جلال) له رؤيته في إزالة ابعاد الق الأدبية واستبدالها في رؤية الفضاء الأدبي.

د. محمد أبو خضير